سلسلة
نظريات الإسلام العسكرية
٣

النظرية الإسلامية في الاستطلاع والأمن ومقاومة الجاسوسية

اللواء الركن
محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الاعتصام

دار الإعتصام
٨ شارع حسين حجازى ـ تليفون ٢٦٠٣١/٣١٧٤٨ ـ ص.ب ٤٧٠ ـ القاهرة
للطبع والنشر والتوزيع

النظرية الإسلامية

في

الاستطلاع والأمن ومقاومة الجاسوسية

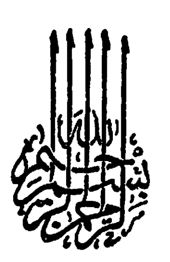
سلسلة

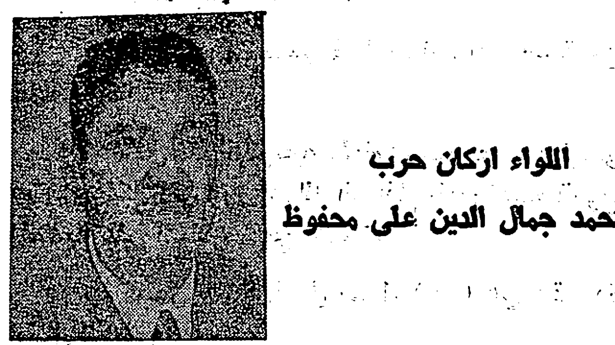
نظريات الإسلام العسكرية



محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الاعتصام





اللواء ازكان حرب
محمد جمال الدين على محفوظ

* ولد فى اغسطس ١٩٢٢ ميلادية ووالده علم من علماء الأزهر هو المغفور له الشيخ على محفوظ عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ الوعظ والارشاد .

* مدة خدمته العسكرية ٣٣ سنة قضاها فى وظائف القيادة والتدريس والأركان والادارة العليا والتوجيه المعنوى والحرب النفسية والاعلام . وقد انتهت خدمته عام ١٩٧٥ م .

* تخرج فى كلية القادة والأركان فى مصر وحصل على دراسات عسكرية عليا فى أكاديمية ناصر العسكرية

* حصل على دورات دراسية فى كثير من المعاهـــد الأجنبية لأمريكا وانجلترا وروسيا .

* حصل على ماجستير فى العـــلوم السياسية من جامعة القاهرة .

* عمـــل مديرالتوجيه المعنوى بعد حرب يونيـــو ١٩٦٧ م فكان من أبرز أعماله أنه أقام منهج اعادة الروح المعنوية على أساس منهج الاسلام .

١ ــ فجعل ((الجهاد فى سبيل الله)) هى عقيـــدة القتال للجيش .

٢ ــ وجعل ((النصر او الشهادة)) هى شـــعار الجيش .

٣ ــ وجعل ((الله اكبر)) هى صيحة القتال .

٤ ــ وجعل لعلماء الدين ووعاظ الجيش دورا كبيرا فى معايشة الجيش وربط نشاط رجاله فى السلم والحرب بالدين وقد كان هذا المنهج من أهم أسباب النصر فى حرب رمضان .

* المؤلفات العلمية والكتب :

له أكثر من ٢٠ كتابا فى العلوم العسكرية وفى القيادة العسكرية وأساليب التعليم والادارة العلمية وفى التوجيه

المعنوى وما زال بعض هذه الكتب مقررا للدراسة فى الجيش المصرى .

* تخصص فى دراسة العسكرية الاسلامية منذ أكثر من ربع قرن ووضع فيها عدة كتب وابحاث ومقالات فى المجالات الاسلامية فى مصر والعالم العربى كما قدم عددا من الأحاديث الدينية فى الاذاعة والتليفزيون وخاصة برنامج ((نور على نور)) وشارك فى أعمال المؤتمر الاسلامى الدولى الذى عقد فى لندن فى فبراير ١٩٧٩ حول الدفاع والعالم الاسلامى ببحث عنوانه ((الفكر العسكرى فى الاسلام)) والمؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية الذى عقد فى الدوحة (دولة قطر) فى نوفمبر ١٩٧٩ .

* يحمل لواء الدعوة الى احياء أمجاد العسكرية الاسلامية باعتبارها جانبا رائدا من الحضارة الاسلامية

* ومن أحدث مؤلفاته :

١ ــ كتاب ((المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية)) .

٢ ــ كتاب ((تربية المراهق فى المدرسة الاسلامية)) .

٣ ــ كتاب ((العسكرية الاسلامية ونظريات العصر)).

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

.. الحمد لله الذى سبقت حكمته أن تكون الأمة الاسلامية ، امة قوية مرهوبة الجانب فأوجب عليها الجهاد فى سبيله ، وأمرها باعداد القوة والمرابطة التى ترهب الأعداء وتخيفهم من عاقبة عدوانهم ، كما فى قوله جل شأنه : ((وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم)) (الحج : ٧٨) وفى قوله سبحانه : ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)) (الأنفال : ٦٠) .

.. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وامام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ..

● فان الإسلام ، كما نظم أمور الحياة دنيا ودينا ، قد نظم أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع لها المبادىء والنظريات الأساسية ، التى قامت عليها أول مدرسة عسكرية فى تاريخ العرب مكتملة الأركان وتحتوى على المبادىء والنظريات التى تقوم عليها اية مدرسة عسكرية شرقا أو غربا .

● وعلى اســاس هذه المبادىء والنظــريات ، قامت الاستراتيجية العسكرية الاسلامية ، التى طبقها المســلمون الأوائل فى معاركهم التى خاضــوها اعلاء لكلمة الله وواجهوا بها أعداء يفوقونهم فى العدد والعدة ، فانتصروا عليهم باذن الله ، وامتدت فتوحاتهم فى أقــل من مائة عام من الصــين شرقا الى المحيط الأطلسى غربا ، وهزموا فى المعركة البحرية ــ وهم أبناء الصــحراء ــ اســطول بيزنطة أقوى أساطيل زمــانه .

● ثم تعرض العــرب والمسلمون ــ يوم تخــلوا عن الجهاد ــ لحرب حضــارية استهدفت طمس معالم حضارتهم وفرض التبعية عليهم حتى أصبح العسكريون فى كثير من دول العرب والاســلام يدرسون النظريات العسكرية الأجنبية ، وأعمال القادة الأجانب ، والتاريخ العسكرى للدول الأجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ، ولا قادة ، ولا تاريخ عسكرى يستحق الدراسة !! .

● ان التكليف القرآنى بالجهاد ، وباعداد القوة والمرابطة، تكليف قائم وباق حتى تقوم الساعة .

ومقتضى ذلك الا تفتر عزائم الأمة الاســلامية عن اعداد القوة بعناصرها المتعددة مع الأخذ بكل أسباب التقدم والتطور التى تفرضها طبيعة العصر .

● فواجب الأمة العربية الاسلامية ــ وهى تتجه نحو

النهضة الحضارية الشاملة ــ أن تتخذ من مبادىء العسكرية الاسلامية ونظرياتها منطلقا لبناء قوتها الذاتية .

● فان من أهم ما تتميز به تلك المبادىء أن لها ــ بحكم انبثاقها من الدين ــ من الأصالة ، ما للدين من أصالة ، وأن لها ــ فى كل عصر ــ من الندوة والصحة والكمال ، ما يجعل الجيوش التى تعمل بها ــ قوى لا تقهر باذن الله .

● ومن أجــل ذلك ســوف نتناول النظريات العسكرية الاسلامية بالعرض والدراسة بحيث تصدر على هيئة سلسلة تختص كل حلقة منها باحدى هذه النظريات .

نسأل الله تعالى أن ينفع بها العرب والمسلمين وأن يوفقنا جميعا الى كل ما فيه عز الاسلام والمسلمين .

لـــــواء

محمد جمال الدين محفوظ

٣٠ ش الشهيد عبد المنعم اسماعيل ــ الماظة ــ مصر الجديدة



الإستطلاع الحربى

- سرية عبد الله بن جحش والظروف الاستراتيجية فى شبه الجزيرة .
- أركان النظرية الاسلامية فى الاستطلاع .

١ ــ الاستطلاع ضرورة حيوية .
٢ ــ الكتمان والسرية ــ الرسائل المكتومة لأول مرة .
٣ ــ صغر حجم مفرزة الاستطلاع .
٤ ــ أن يقوم بالاستطلاع الراغبون فيه .
٥ ــ ضرورة تجنب القتال .
٦ ــ قيام القائد بالاستطلاع الشخصى .
٧ ــ ضرورة اعلام القوات بالمعلومات عن العدو .
٨ ــ تكريم رجال الاستطلاع .
٩ ــ قوة التحمل لدى رجال الاستطلاع .

- أمثلة للاستطلاع الحربى فى عصر النبوة .

١ ــ فى غزوة بدر الكبرى .
٢ ــ عاقبة اهمال الاستطلاع فى غزوة حنين .

سرية عبد الله بن جحش

مفارز الاستطلاع (١) :

فى شهر رجب من السنة الثانية للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش الأسدى ومعه ثمانية من المهاجرين ، وكتب له كتابا ، وأمره ألا ينظر فيه

---

(١) لفظ الاستطلاع مأخوذ من مادة أساسية هى « طلع » وتشير الى معان عدة يمكن أن تحدد طبيعة الاستطلاع ومهمة الذى يقوم به كما يلى :

- طلع الشمس أو الكوكب : بدا وظهر من علو .
- طلع الجبل : علاه وصعد فيه .
- اطلع فلانا على كذا : أعلمه به واظهره له .
- طالع الشىء مطالعة وطلاعا : أطلع عليه بادامة النظر فيه .
- اطلع على الشىء : أشرف عليه .
- اطلع الأمر : علمه وأدرك أسراره .
- الطلاع : هو طلاع الثنايا والأنجد : مجرب الأمور يحسن تدبيرها بمعرفته وجودة رأيه .
- الطليعة من الجيش ونحوه : أول ما يطلع منه .

حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحدا .

فلما سار عبد الله بن جحش يومين ، فتح الكتاب ، فنظر فيه ، فاذا فيه : « أذا نظرت فى كتابى هذا ، فامض حتى تنزل « نخلة » (بين مكة والطائف) ، فترصد بها قريشا ، وتعلم لنا من أخبارهم » .

***

فلما نظر عبد الله بن جحش فى الكتاب قال : « سمعا وطاعة » ثم قال لأصحابه : « قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضى الى « نخلة » أرصد بها قريشا ، حتى آتيه منها بخبر ، وقد نهانى أن أستكره أحدا منكم ، فمن كان منكم يريد الشهادة ، ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم » .. فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد . (سيرة ابن هشام) .

ولعل أهم ما يلاحظه الباحث المدقق أن بعث هذه السرية جاء على رأس سبعة عشر شهراً من مقام المسلمين فى المدينة بعد الهجرة وقبل غزوة بدر الكبرى بشهرين ، تلك الغزوة التى تعد أول صدام مسلح ، له أبعاده وآثاره الإستراتيجية فى الصراع الطويل بين الاسلام وأعدائه ، من أجل ذلك فان هذه السرية ذات أهمية ترجع الى أمرين :

أولهما : الظروف والأحـــوال الاســـتراتيجية التى كانت سائدة فى شبه الجزيرة قبل تنفيذها .

وثانيهما : انها تعد ــ من وجهة نظر العلم العسكرى ــ عملا من أعمال الاستطلاع الحربى ، يكشف لأول مـــرة عن بعض جوانب « النظرية الاسلامية فى الاستطلاع الحربى » ، ويبرز الدور الخطير الذى يؤديه الاستطلاع فى تحقيق الأمن للأمة الاسلامية .

* * *

الظروف الاستراتيجية فى شبه الجزيرة :

أما عن الظروف والأحوال الاستراتيجية التى سبقت بعث هذه السرية فيمكن أن نلخصها فيما يلى :

● **المســـلمون :**

استقر المهاجرون فى المدينة ، وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم وبين الأنصار فأصبحوا اخوانا فى الله .

● **قريش :**

تحاول جهدها القضاء على المسلمين فى موطنهم الجديد بعد أن فشلت فى القضاء عليهم بمكة .

* * *

● **المشركون من الأعراب المجاورين للمدينة :**

يتربصون بالمسلمين الدوائر ، ويحاولون انتهاز فرصة سانحة للايقاع بهم .

* * *

● **مشركو ومنافقو المدينة :**

يتمنون أن يتخلصوا من المسلمين الدخلاء الذين استجابوا لله والرسول صلى الله عليه وسلم .

* * *

● **اليهـــود :**

لم يلبثوا حين رأوا امر المسلمين يستقر ويسود ويشتد ، ان بدءوا يقلبون للمسلمين ظهـــر المجن ، ويعملون للوقيعة بينهم ، ولم يتركوا وسيلة للدس واثارة البغضاء بين المهاجرين والأنصار ، ولايقاظ الأحقـــاد الماضية بين الأوس والخزرج الا استغلوها .

يتضح من ذلك أن الأفق ألاستراتيجى العام مشـــحون بالتربص ونذر الخطر ، وبالنوايا العدوانية ضـــد المسلمين ، ولقد وقعت خلال الفترة المحصـــورة بين شـــهر رمضـــان من السنة الأولى للهجرة وشهر جمادى الآخـــرة من السنة الثانية للهجرة سبع عمليات قتال محدودة (هى سرية حمزة ــ وسرية عبيدة بن الحارث ــ وسرية سعد بن أبى وقاص ــ

وغزوة ودان — وغزوة بواط — وغـزوة ذى العشـيرة — وغزوة بدر الأولى) .

ولقد أثبت المسـلمون بهـذه العمليات أنهـم أقوياء ، يستطيعون الدفاع عن أنفسهم تجـاه المشركين من قريش والقبائل المجاورة وأهل المدينة وتجاه اليهود ، وبأن بامكانهم الدفاع عن عقيدتهم عند الحاجة ، وقد أرادوا بذلك أن تترك لهم الحرية الكاملة لنشر دعوتهم دون تدخل أعدائهم .

* * *

أركان النظرية الاسلامية فى الاستطلاع :

أولا : الاستطلاع ضرورة حيوية :

واول أركان النظرية الاسـلامية فى الاستطلاع هـو أن الاسـتطلاع ضرورة حيوية للتخطيط الحـربى وانه لابد أن يسعى القائد الى معرفة أكبر قدر من المعلومات عن عدوه من حيث كفاءته القتالية وأسلحته ، وأساليبه فى القتال ، وعن مصادر القوة لديه مثل قدراته الاقتصادية والسياسية ، وعن أهدافه ونواياه ... الخ .

ويقرر العلم العسكرى مبدأ يقـول : « يؤسس القائد خطتـه فى الميدان على ما لديه من معلومات ، وكلمـا كانت المعلومات وافية ودقيقة كان الأمل فى نجاح الخطـة كبيرا ،

لذلك فمن الواجبات الضرورية لجميع القادة اتخاذ كل ما من شأنه أن يزودهم بالمعلومات عن العدو ونواياه وحركاته الى غير ذلك من المعلومات .. » .

ويقول الأستاذ عباس العقاد (١) عن هذه السرية : « أما غرض البعثة كلها وهو الاستطلاع ، فقد كان النبى عليه السلام عليما بمزاياه معنيا به غاية العناية ، يحسب العدو المجهول كالعدو المستتر بأسوار الحصون ، فى حمى من الجهل بل قد يحول دون الاستعداد له بالعدة الضرورية فى الوقت الضرورى ، ويحول من ثم دون الانتصار عليه .. والحرب الروسية تذكرنا كيف أصيب نابليون فى هذا الميدان حين أصيب فى وسائل الاستطلاع ، ثم تذكرنا كيف تكررت هذه الغلطة بعينها على نوع من المشابهة بين غزوة نابليون فى روسيا أمس وغزوة هتلر لتلك البلاد اليوم .. فمن أسباب هزيمة نابليون اهماله النصائح التى سمعها فى مجلس الحرب من بعض الثقات قبل التوغل فى الحرب الروسية ، لاعتقاده خطأ أن القيصر سيطلب صلحه بعد أسابيع . ومن أسباب تلك الهزيمة أن الروس كانوا يتراجعون أمامه تحت جنح الظلام ويخلون المدن والطرقات حتى لا يرى فيها ديارا يسأله عن مكان الجيش المتراجع أو يلتقط من خلال أجوبته ما يعينه على الاستطلاع الذى كان شديد التعويل عليه .. أما هتلر

---

(١) عبقرية محمد ــ ص ٤٣ .

فقد أتى من قبل هذين النقصين كما اتى من قبله من هو اعظم منه وأولى بالتحرز والأناة . فقد اشتهر انه كان فى مجلس الحرب على خلاف مع قواده الثقات الذين علموا من شأن الروس ما ليس له به علم .. واشتهر انه أخطأ فى استطلاع أخبار القوم اذ خيل اليه أن الشعب الروسى يتحفز للثورة ويترقب الاغارة عليه لنصرة المغير كائنا من كان ، ولو جاءت الغارة من عنصر معاد للعنصر السلافى، وهو عنصر الجرمان.. **ومحمد عليه السلام لم يتعلم ما تعلمه هتلر ونابليون ، ولكنه لم يخطىء قط مثل هذا الخطأ فى جميع غزواته وكشوفه ، ولعلنا نفهم — كلما درسنا زمانة الحافل بالعبر والأمثال الباقية — أن دراسته ضرب من دراسة العصر الحديث والقادة المحدثين ..**

***

ثانيا : الكتمان والسرية فى الاستطلاع :

اذا تأملنا تعليمات الرسول صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن جحش ، نلاحظ ما يلى :

١ — أن عبد الله بن جحش وأصحابه كانوا لا يعلمون عن أمر مهمتهم شيئا حتى ولا الدور الذى سيقومون به .

٢ — أن أحدا منهم بما فيهم الأمير ، لم يسأل اى سؤال عن ذلك ، وانما كانت طاعة مطلقة من الجنود نحو الأمير .

٣ ــ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد أن يخفى عن أهـل المدينة ، مسلمين وغيرهم ، أمـر هذه السرية حتى لا يتسرب أى خبر الى الأعداء ، فتفسـد الخطة المترتبة على ذلك .

ولرسـولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حكمة فى كتمان أمر تلك السرية عمن يحيطون به ، فليس ببعيد أن يكون منهم جاسوس من قبل قريش ، ولا أن يكون منهم من يبوح بالخبر من سذاجة ، لا يريد به السوء ، أو لا يدرك ما فى البوح به من الخطر المنظور ، ولا يبعد أن يكون فيهم ضعيف النفس يفشى السر بتأثير مال أو ضغط ، وفى هذا تحقيق كامل لسنته صلى الله عليه وسـلم : « استعينوا على قضـاء حوائجكم بالكتمان » .

وهكذا يقرر الرسول أن استطلاع أحـوال العدو يجب أن يحاط بالسرية التامة ، وهذا حق ، لأن العدو اذا أحيط علما بذلك فسوف يستعد استعدادا تاما لحرمان هؤلاء الذين سوف يقومون بالاسـتطلاع من الحصـول على المعلومات التى يريدونها ، وبذلك لا يتحقق الغرض من الاسـتطلاع ، فضلا عما ينتظر حدوثه من خسائر مؤكدة فى أرواح هـؤلاء الرجال ، أو من وقوعهم فى الأسر ، فيكشف العـدو الخطط والنـوايا .

***

وفى الحرب الحديثة يحاط الاستطلاع بكل أشكال الكتمان والسرية ، فمفارز الاستطلاع مثلا ، تقوم بعملها غالبا فى الليل تحت ستر الظلام ، فاذا اضطرت الى العمل نهارا نراها ترعى كل أساليب الاختفاء والحذر والتمويه .

٤ ــ الرسائل المكتومة لأول مرة :

وقد انتهج الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة بارعة للمحافظة على السرية وهى أمره لعبد الله بن جحش بألا يفض الرسالة وينظر فيها الا بعد أن يسير يومين أى حين يكون قد بعد عن المدينة وعن أهلها . وأمثلة ذلك فى التاريخ كثيرة ، فان كثيرا من قواد الجيوش والحملات المرسلة للغزو كانوا يخفون أسرار حملتهم عن جميع مرءوسيهم الا عن هيأتهم الخاصة القليلة العدد وهى « هيئة أركان الحرب » التى تقتضى ضرورة وضع الخطط وترتيب العمليات أن يكونوا على علم بها ، وقد تصدر الى قواد الجيوش والأساطيل أوامر مختومة ليفتحوها فى مكان معين بعيد عن القاعدة سواء على الأرض أو فى عرض البحر ، ويتفق من أمثال هذه البعوث أن يكون القائد وحده مطلعا على السر فى حين يجهله جميع رجاله حتى اذا بقى على الحركة المقصودة ساعات معدودات تصدر الأوامر صريحة تحمل المفاجأة وتدعو الى الاسراع فى العمل المقرر . ومن أمثلة ذلك ما حدث فى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ م من أن الحملة الحربية التى أرسلت بحرا من الهند لغزو العراق لم يعرف

رجالها وجهتهم الا فى عرض البحر . وكان ذلك بقصد اخفاء نبأ هذه الحملة عن الأعداء وقد حدث مثل هـــذا فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ م وبخاصة فى عمليات الغزو البحرى .

ثالثا : صغر حجم مفرزة الاستطلاع :

لم يزد عدد افراد سرية عبد الله بن جحش على ثمانية (أو اثنى عشر رجلا فى مصدر آخر) وقلة عدد أفراد المفرزة التى تكلف مهمة استطلاعية مطلب ضرورى يتفق مع دواعى الكتمان والسرية ويقلل من فرص اكتشاف العدو لها .

وهذا هـــو ما تنص عليـــه قوانين خـــدمة الميدان (١) المعاصرة أذ تقضى بأن (تكون مفرزة الاســـتطلاع صـــغيرة ما أمكن) .

* * *

رابعا : أن يقوم بالاستطلاع الراغبون فيه :

فقد أوصى الرســـول القائد صـــلى الله عليه وســـلم

---

(١) قوانين خدمة الميدان هى المرجع الرسمى الذى تقرره الجيوش فى كل دولة ويشتمل على تعاليم القتال وغـــيره من شئون الحرب التى يلتزم بها المقاتلون .

عبد الله بن جحش الا يكره أحدا من المسلمين على المسير معه فامتثل للأمر وعرض على أصحابه وهو يقول : « وقد نهانى أن أستكره أحدا منكم فمن كان فيكم يريد الشهادة ويرغب فيهــا فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع » . ومعنى ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقدر مبدأ هاما هو « أن يقوم بالاستطلاع الراغبون فيه » وهو مبدأ عبقرى ينطوى على عمق فى التفكير وبعد فى النظر .

❋ ❋ ❋

❋ فالواقع ان هناك فرقا كبيرا بين الخــــروج للقتال والخروج للاستطلاع ، فاذا خرج الرجــل مكرها على القتال فقد يقاتل لأنه مهـــدد بالموت المؤكد ســواء فى القتال أو اذا حاول الفرار .

❋ ولكن اذا خرج الرجل للاستطلاع مكرها ، فلا يمكن أن يفيد وسوف يكون خروجه بلا جدوى بل ربما يحرف الأخبار عمدا أو يتلقاها بغير عناية أو يطلع الأعداء على أسرار أصحابه وهم عنه غافلون .

والمدهش ان هذا المبدأ معمول به فى الحرب الحديثة ، فاذا أرادت قيادة الجيش بعث مفرزة للاستطلاع ، فانها تختار القائد ثم تترك له الحرية المطلقة فى اختيار مرافقيه ، فتراه يختار من يرغب فى الخروج معــه ، ومن يثق بهم ، وكذلك

الحال فى كل عمل من أعمال القتال التى تنفرد بطابع خاص ومن ذلك أعمال الفدائيين الذين يكلفون مهاما شاقة وخطيرة تتعرض فيها حياتهم لموت أكيد وهلاك محقق فيتطلب القيام بها قدرا كبيرا من الاقدام والشجاعة والجراة والغيرة ، فهل يمكن لمن يخرج لمثل تلك الأعمال مكرها أن يحقق شيئا من الأهداف المرجوة ؟ .. وهكذا تتجلى حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ولا تكرهن أحدا من أصحابك على السير معك » .

* * *

خامسا : ضرورة تجنب القتال :

واضح من تعليمات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قد حدد مهمة عبد الله بن جحش فى استطلاع أخبار قريش : « فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم » .

أى أن الرسول لم يكن يريد « قتالا » بل كان يريد «استطلاعا» ، والذى حدث أنه بعد أن قرأ عبد الله بن جحش رسالة النبى صلى الله عليه وسلم مضى ومعه أصحابه جميعا خلا سعد بن أبى وقاص الزهرى وعقبة بن غزوان اللذين ذهبا يطلبان بعيرا لهما ضل فأسرتهما قريش وسار عبد الله ومن معه حتى نزلوا « نخلة » .

هناك مرت بهم عير لقريش تحمل تجارة عليها

عمـــرو بن الحضرمى وكان يومئذ آخـــر رجب وذكر عبد الله ابن جحش ومن معـــه ما صنعت قريش بهم وما حجـــــزت من أموالهم وتشـــاوروا وقال بعضهم لبعض : « والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحـــرم فليمتنعن منكم به . ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشـــهر الحـــرام » وترددوا وهابوا الأقدام ، ثم شـــجعوا أنفسهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم ورمى أحدهم عمـــرو بن الحضرمى بسهم فقتله وأسر المســـلمون رجلين من قريش وأقبـــــل عبد الله بن جحش بالعير والأســـيرين حتى قدموا المدينـــة على الرســـول فلما رآهـــم قال لهم : « ما أمرتكم بقتـــال فى الشـــهر الحـــرام » ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا وأسقط فى يد عبد الله بن جحش وأصـحابه وعنفهم أخوانهم مـــن المسلمين بما صنعوا وانتهزت قريش الفرصة فأثارت ثائرة الدعاية بأن محمدا وأصحابه استحلوا الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا الرجال ، ودخلت يهـــود تريد اشعال نار الفتنة ، اذا ذاك نزل قوله تعالى : **« يسألونك عن الشـــهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصـــد عن ســـبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا »** .
(البقرة : ٢١٧)

وسرى عن المسلمين بنزول القرآن بهذا الأمـــر وقبض

النبى صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين فافتداهما منه قريش فقال : « لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا فانا نخشاكم عليهما ، فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم » وقدم سعد وعتبة وأفداهما النبي صلى الله عليه وسلم عن الأسيرين .

***

ولو نظرنا فى قوانين خدمة الميدان يدهشنا أن هناك مبدأ ينص على أنه يجب على المفرزة التى ترسل للحصول على معلومات أن تتجنب القتال بقدر ما يمكن ومن المعروف أيضا فى العلم العسكرى الحصول على المعلومات لو تطلب قتالا بالضرورة فان ذلك يقتضى اتخاذ ترتيبات واجراءات معينة فى تركيب المفرزة وعدد أفرادها وفى تسجيلها لكى تكون قادرة على القتال باعتباره وسيلة لتحقيق مهمتها والحكمة فى أن تتجنب مفارز الاستطلاع التورط فى القتال — الا عند الدفاع عن النفس — هو أن القتال سوف يهدم جانب السرية والكتمان ويعيق المفرزة عن أداء مهمتها . وهنا تتجلى حكمة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم وهو يقرر هذا المبدأ فى سرية عبد الله بن جحش .

* فى وضوح وجلاء عند تحديد المهمة : « فتعلم لنا من أخبارهم » .

* وفى أنه بعث السرية فى شهر رجب وهو من الأشهر الحرام التى حرم القتال فيها .

* وفى استنكاره لما حدث من قتال حين قال : « ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام » .

سادسا : قيام القائد بالاستطلاع الشخصى :

ومن مبادىء الاستطلاع ايضـــا ان يقوم القائد بنفســـه بالاستطلاع سواء فى مرحلة التحضـــير للمعركة أو فى مرحلة ادارتها ، أى انه لا يكتفى بما تحصل عليه وسائل الاستطلاع من مفارز ومراقبين وغيرهم من معلومات ، بل يجب أن يحرص على أن يشاهد بعينيه ما يهمه مشاهدته مما يزيد من وضوح الرؤية لديه لكى يأتى التخطيط للمعركة بعد ذلك سليما الى اقصى حد ممكن . وسوف يتضح هذا المبدأ من الأمثلة العملية للاستطلاع فى عصر النبوة كما سيأتى .

* * *

سابعا : ضرورة اعلام القوات بالمعلومات عن العدو :

وتقرر النظرية الاســـلامية فى الاستطلاع ضرورة اعلام القوات بما يلزمها معرفته من معلومات عن العـــدو وبالقدر الذى يقرره القائد حسب ظروف المعركة ومتطلباتها . والواقع أن تطبيق هذا المبدأ يحقق فائدة كبرى لصالح المعركة لأنه كلما زادت معرفة الرجال بالموقف وأوضاع العدو وحركاته ، زادت قدرتهم على العمـــل الايجـــابى والمبـــادأة والتصرف والابتكار ، أما اذا حارب الرجال والموقف يلفه الغموض والجهل

بما يحيط بهم ، فسوف تضعف قدراتهم وكفاءتهم القتالية الى حد كبير .

يقول الله تعالى : ((**افمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم**)) . (الملك : ٢٢)

وسوف يتضح هذا المبدأ من الأمثلة العملية للاستطلاع فى عصر النبوة كما سيأتى .

ثامنا : تكريم رجال الاستطلاع :

روى أبو القاسم البغوى عن سعد بن أبى وقاص قال : بعثنا صلى الله عليه وسلم فى سرية قال : لأبعثن عليكم رجلا أصبركم على الجوع والعطش ، فبعث علينا عبد الله ابن جحش رضى الله عنه ، وسماه صلى الله عليه وسلم « أمير المؤمنين » فهو أول من تسمى فى الاسلام به .

وينطوى ذلك على مبدأ تكريم وتشريف رجال الاستطلاع ، بالنظر الى خطورة مهمة الاستطلاع ، والى صلتها المباشرة بأمن المسلمين وسلامتهم .

ويظهر هذا المبدأ ايضا من حديث حذيفة بن اليمان حين كلفه الرسول صلى الله عليه وسلم استطلاع أخبار العدو ، يقول : لقد رايتنى ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من يذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم ، أدخله الله الجنة » .

وفى الحديث نفسه ورد قوله صلى الله عليه وسلم : « هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيقى فى الجنة ؟ » .

تاسعا : قوة التحمل لدى رجال الاستطلاع :

ويكشف قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لأبعثن عليكم رجلا أصبركم على الجوع والعطش » عن أن قوة التحمل شرط من الشروط التى يجب توفرها فيمن يختارون لمهام الاستطلاع قادة أو جندا ، وذلك بالطبع بالاضافة الى شرط الرغبة الذى سبق ذكره .

* * *

أمثلة للاستطلاع الحربى فى عصر النبوة

فى غزوة بدر الكبرى :

● أراد المسلمون اعتراض قافلة قريش عند ذهابها الى الشام فى أوائل الخريف من السنة الثانية للهجرة لكنها تملصت منهم ، فتجنبوا عودتها ، فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ينظرانها ، حتى اذا وصلا « الحوراء » على طريق الشام ــ مكة ، مكثا هناك ، فلما مرت بهما القافلة ، أسرعا يخبران النبى صلى الله عليه وسلم بأمرها ، فقرر عليه السلام الخروج وقال للمسلمين : « هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها » .

وهكذا كانت نتيجة الاستطلاع الذى قامت به تلك المفرزة الصغيرة ان اتخذ الرسول القائد عليه الصلاة والسلام قرار المعركة وحدد هدفها .

وانطلق المسلمون مسرعين خوفا من افلات قافلة أبى سفيان منهم، وبثوا عيونهم يتعرفون الأخبار ، فلما وصلوا

قريبا من « الصفراء » (١) بعث الرسول صلى الله عليه وسلم مفرزة استطلاع قوتها رجلان الى « بدر » للحصـــول على المعلومات عن قريش وعن قافلتها ، فلمــا وصل المســلمون « وادى ذفران » (٢) جاءهم الخبر بخروج قريش من مكة لنجدة قافلتهم ..

وبناء على هــذا الاستطلاع أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وطلب مشورتهم فى هــذا الموقف الجديد (وهــو خروج قريش) ، فاتفقت كلمتهم جميعــا مهــاجرين وانصار على قرار مواجهة قريش .

* * *

● وارتحلوا جميعــا حتى اذا كانوا على مقــربة من « بدر » انطلق الرســول صلى الله عليه وسلم أمام جيشه وبصحبته ابو بكر ، حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغــه عنهم ، قال الشيخ : لا أخبركم حتى تخبرانى ممن أنتما ؟ .

قال النبى صــلى الله عليــه وســلم : « اذا أخبرتنا أخبرناك » .

---

(١) الصفراء : واد من ناحية المدينة كثير الخيرات .
(٢) وادى ذفران : واد قرب وادى الصفراء .

علم الرسول من شيخ العرب ان عير قريش قريبة منه ، فقال له : « نحن من ماء » . ثم انصرف وصاحبه عنه والشيخ يقول : ما من ماء ؟ أمن ماء العراق ؟ ! »

وهكذا يرسى الرسول القائد صلى الله عليه وسلم قاعدة هامة من قواعد الاستطلاع والقيادة الحربية هى ضرورة قيام القائد بنفسه بالاستطلاع ، وهو ما يعرف فى العلم العسكرى (بالاستطلاع الشخصى للقائد) ، أى أن القائد لا يكتفى بالمعلومات التى تحصل عليها مفارز الاستطلاع او غيرها من الوسائل ، بل يقوم بنفسه بالاستطلاع وبخاصة قبل المعركة وفى لحظاتها الحرجة .

* * *

هذا فضلا عن حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على مبدأ الكتمان والسرية فرأينا كيف اخفى هويته عن شيخ العرب حتى لا تعلم قريش بمواضع المسلمين ، ويبدو ذلك واضحا جليا فى رده الذكى : « نحن من ماء » .

● هنا ـ وبعد أن ثبت أن قريشا أصبحت غير بعيد ـ يكون من الأمور الحيوية الحصول على معلومات تفصيلية عن العدو مثل موضعه وقوته ، ولقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بمفرزين للاستطلاع للحصول على معلومات عن قوة قريش ومواضعها .

المفرزة الأولى :

مؤلفـــة من على بن أبى طالب والزبير بن العـــوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه ، وقـــد استطاعت الوصول الى ماء بدر ، وعادت ومعهـــا غـــلامان لقريش ، فاستنطقهما الرسول صلى الله عليـــه وسلم ، وعلم منهما أن قريشا وراء الكثيب « بالعدوة القصوى » .

ولـــا أجابا بأنهما لا يعرفان عدد رجال قريش ، سألهما النبى : « كم ينحزون يوميا ؟ » : فأجابا : « يوما تســـعا ويوما عشراً » فاستنبط الرســـول صلى الله عليـــه وسلم من ذلك انهـــم بين التسعمائة والألف ، وعرف من الغلامين كذلك أن أشراف قريش جميعا خرجوا مع الجيش .

المفرزة الثانية :

اما المفرزة الثانية فكانت مؤلفة من رجلين من المسلمين ، فلما وصلا ماء بدر سمعا جارية تطالب صحبتها بدين عليهـــا والثانية تجيبها : « أنما تأتى العير غدا أو بعد غد ، فأعمل لهم ثم اقضيك الذى لك » . فعـــاد الرجـــلان فأخبرا الرسول بما سمعا .

وهكذا كانت نتيجة الاستطلاع الذى قامت به المفرزتان ان حصل المسلمون على تفاصيل هامة قبل دخول المعركة :

١ ــ موضع قوات العــدو : « وراء الكثيب بالعدوة القصوى » .

٢ ــ قوة جيش العدو : من ٩٠٠ الى ١٠٠٠ رجـل .

٣ ــ قيادة جيش العدو : اشراف قريش جميعا ..

وهنا يرسى الرسول القائد صلى الله عليه وسلم قاعدة جديدة من قواعد القيادة والاستطلاع تتعلق « باعلام القوات » اى تعريف رجال الجيش بما يهمهم معرفته عن عدوهم الذى سيواجهونه ، ويظهر ذلك بكل جلاء فى اعلامهم بما حصل عليه من معلومات عن قوة جيش العــدو وقيادته متمثلا فى قوله صلى الله عليــه وسلم : « هــذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها » . اذا فلابد له ولهم أمام قوة يزيدون عليهم فى العدد ثلاثة أضعاف أن يشحذوا عزائمهم ، وأن يوطنوا على الشدة أفئدتهم ونفوسهم ، وان ينتظروا موقعــة حاميــة الوطيس لا يكــون النصر فيهــا الا لمن مــلأ الايمان بالنصر قلبــه .. وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام لرجاله قبل القتال : « والذى نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة » .

عاقبة اهمال الاستطلاع (غزوة حنين) :

● سمع الرسول صلى الله عليه وســلم بأخبار تحشد هوازن وثقيف لمهاجمــة المســلمين . فأرســل عبــد الله

ابن أبى حدرد الأسلمى الى منطقـــة تحشد المشركين للتأكد من صحة تلك الأخبار .

وعاد عبد الله بن أبى حدرد ليخبر المسلمين بأن قبائل هوازن وثقيف قد انجزت تحشدها فى منطقة « وادى أوطاس » وأنها تنوى مهاجمة المسلمين . فقرر الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجمة هذه القبائل .

● وتحرك جيش المسلمين باتجاه حنين وأمامه مقدمة بقيادة خالد بن الوليد ، لكن المقدمة لم تنجز مهمتها التى هى حماية الجيش والحصول على المعلومات عن العدو وأوضاعه حتى لا يتعرض الجيش للمباغتة ، اذ اندفعت فى وادى حنين دون أن تكتشف قـــوات العـــدو التى احتلت تمم الوادى والمضيق ، واندفع باقى الجيش وراء المقدمة حتى اذا استقر فى الوادى ، رماهم المشركون بوابل من سهامهم بصـــورة مباغتة فارتبكت الصـــفوف وانتشر الفزع وتعرض المسلمون للهزيمة فى المرحلة الأولى من معركة حنين .

(٢)

الأمن ومقاومة الجاسوسية

- صيانة أسرار الدولة .
- دور أجهزة المخابرات .
- الوسائل السرية والعلنية .
- المخابرات الوقائية .
- الجاسوسية والجاسوس .

١ ــ فكرة عامة .

٢ ــ اسس اختيار الجاسوس .

٣ ــ اساليب تدريبه .

٤ ــ اساليب الجاسوس فى الحصول على المعلومات .

صيانة أسرار الدولة :

تهتم كل دولة (١) بالحفاظ على اسرارها ، ومقاومة كل من يحاول الوصول اليها .. فلكل دولة أهدافها الحيوية والحساسة التى تعمل على حمايتها ضد أولئك الذين يحاولون القيام بمحاولات لتخريبها وتدميرها كما تحرص الدولة على التمسك بقيمها ومبادئها وتهدف الى تماسك شعبها واستقراره .

وتعمل كل الدول على أن تجعل من الصعب على الدول الأخرى وخاصة المعادية لها الحصول على المعلومات عنها أو القيام بمحاولات تهديد منشآتها وأهدافها الحيوية أو التأثير على معنويات شعوبها أو التشكيك فى مبادئها وقيمها وذلك تبعا لما تتخذه الدولة من تدابير واجراءات وجهود لمواجهة المحاولات حسب امكانياتها المادية والعلمية . يقول فرانزفون رينتلين رئيس الجواسيس الألمان فى الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى :

---

(١) أحمد هانى : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ـ ص ٩ ـ ١٣ .

« ان لكل دولة الحق فى أسرارها الخاصة وهى فى الوقت نفسه ملتزمة بالمحافظة عليها ولكن هذا المعنى نفسه يعطى كل دولة الحق فى ان تكتشف أسرار الدول الأخرى » .

وتهتم كل دولة بمعرفة جميع انواع المعلومات صغيرها وكبيرها المتعلقة بكل الدول وفى المقـــام الأول الدول التى فى مواقف عداء منها وتلك التى ينتظر أن تكون فى وقت ما طرف نزاع مباشر معها .

***

دور أجهزة المخابرات :

ومع تطـــور أحـــداث التاريخ ومـــع التقـــدم العلمى والتكنولوجى فى مختلف مجالات الحيـــاة مما اثر الى حد كبير على شكل العلاقات الدولية أصبح لدى كل الدول ــ وخاصة المتقدمة منها ــ جهاز للمخابرات كاحدى الادارات والمصالح الهامة التى تعمل فى خدمة الأمن القومى للدولة .

وتعنى أجهزة المخابرات ــ لخدمة الدولة التابعة لها ــ بالحصول على جميع أنواع المعلومات لتتمكن الدولة من وضع سياساتها المختلفة وتوجيه أنواع مختلفة من النشاط لالحاق الضرر بالدولة أو الدول المعادية لها .

وتهتم المخـــابرات عادة بالحصـــول على كافة انواع

المعلومات السياسية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والجغرافيـــة والطبوغرافيـــة وحتى المعلومات الخاصة بالمواصلات والنقل ..

وتحصل المخـــابرات على هـــذه المعلومات بطريقتين احداهما علنية مكشوفة والأخرى سرية مستترة .

ونشاط الجاسوسية هو المقصـــود بوسائل المخابرات السرية فى الحصـــول على المعلومات وللجاسوسية أساليبها المتعددة التى تندرج من الوسائل العلمية المتقدمة جـــدا الى التصنت على حـــديث يدور أثناء حفـــل خاص بواسطة أحد عملائها .

* * *

ووسائل المخابرات العلنية فى الحصول على المعلومات تتدرج من فحص كل ما تنشره الدولة فى مطبوعاتها الى كل ما تذيعه اذاعاتها .

ويؤكد الخبراء فى علوم المخـــابرات أن المعلومات التى تحصل عليها المخابرات بواسطة العمليات السرية والمصادر السرية والجواسيس تمثل اقـــل من عشرين فى المـــائة من كل المعلومات التى تحصل عليها ومن المؤكد أيضا انه لا يمكن أن تأخذ المخابرات بالمعلومات التى تنشرها الدول الأخـــرى دون أن تعمل على تأكيد صحتها والتحقق من أسباب نشرها .

تعتمد المخابرات إذن على المصادر العلنية للدول الأخرى للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات ثم تقوم بتحليلها وتقديرها والوصول منها الى الحقيقة المراد ادراكها وقد أصبح اليوم لدى كل الدول ادارات مخابراتها وقد تكون هذه مختلفة فى كيفية تنظيمها وكفاءتها ووسائلها غير ان لهما جميعا واجباتها الرئيسية الثلاثة وهى :

« جمع المعلومات او الحصول عليها ثم تقدير قيمة هذه المعلومات لتصبح بعد ذلك معلومات مخابرات ثم توزيع معلومات المخابرات هذه على أولئك الذين يحتاجون اليها » .

وقد يفهم من ذلك ان نشاط المخابرات يقتصر على جمع المعلومات وتقييمها والاستفادة منها ولا يشير الى أنواع الأنشطة الأخرى التى يمكن أن تقوم بها أجهزة المخابرات وذلك يرجع الى أن مفهوم المخابرات من الناحية العلمية البحتة ويعنى بالمعرفة ومدى الاستفادة منها .

* * *

ولكن عند لمس أبعاد الواجب الثالث للمخابرات وهو « توزيع معلومات المخابرات الى أولئك الذين يحتاجون اليها » نجد أن أحد هذه الأبعاد هو الاستفادة من هذه المعلومات فى القيام بأعمال ضد الدولة أو الدول المراد الحاق الغدر بها عن طريق التخريب المادى أو الحرب السياسية أو القيام بعمليات محددة ذات أثر مباشر كالتآمر لقلب نظام الحكم

فى دولة ما وهذا لا يعنى ان اجهــزة المخابرات لا تشــترك فى التخطيط او فى التنفيذ او انهــا لا تشرف على مثل هــذه العمليات .

ويرجع ذلك بشكل مباشر الى الاختلافات الموجودة فى اختصاصات الأجهزة المختلفة فى دولة ما عن الدولة الأخرى ويتوقف ذلك على مدى ما يتوفر من وسائل وامكانيات لدى جهة دون الأخــرى فى مجــال ممارسة نشاط معين تستطيع تلك الجهة أن تمارسه بنجاح اكبر من الأخرى فقد تستطيع القوات المســلحة لدولة ما تنفيــذ عملية معينة لا يتوفر لدى ادارة المخابرات فيها تلك الامكانيات اللازمة لتنفيذها .

***

ونجد مثلا أن اعمال التخريب المادى أو التخريب المعنوى « الحرب النفسية » أو التآمــر ضــد نظــام الحكم فى دولة ما تقوم بها جهات اخــرى غير ادارة المخابرات فى احــدى الدول بينما نجد أن ادارة المخابرات فى دولة أخرى هى التى تقوم بهذه الأنشطة ولديها الامكانيات والوسائل التى تمكنها من ذلك .

ولكن مهما تعددت الجهات القائمة بتنفيذ أعمال التخريب بنوعيه أو التآمر فانه من الثابت أنها تعتمد أســاســا على المعلومات التى تمدها بها ادارة المخابرات .

مما تقـــدم نخلص الى حقيقة تفيد بأن لدى كـــل دولة وخاصة المتقدمة منها ادارة للمخابرات توجه جهودها العلنية والسرية للحصول على المعلومات بصـــفة دائمة عن الدول الأخرى والحاق الضرر بها ـــ كلما تحتم ذلك ـــ عن طـــريق عمليات التخريب المادى أو المعنوى أو التآمر ضد دولة أو عدة دول أخرى وربما قامت جهة أو جهـــات أخرى بتنفيذ هذه المعلومات منفردة أو بالاشتراك مع ادارة المخابرات أو تحت اشرافها .

وهذه الجهود التى تقوم بها ادارات المخابرات ضـــــد الدول الأخرى أطلق عليها الاصـــطلاح الفنى « المخـــابرات الايجابية » .

* * *

المخابرات الوقائية :

ولكى تواجه الدولة عمليات المخابرات الأجنبية المعادية لها عليها أن تتخذ من التدابير والاجراءات والعمليات ما يكفل لها ضمان التحفظ على أسرارها ويمنع حدوث ما يمكن أن يلحق الأضرار بها أو يؤثر على سلامتها أو أمنها .

وهذه الاجراءات والتدابير والعمليات هى ما تم الاصطلاح على تسميتها بالتعبير الفنى « المخـــابرات الوقائيـــة » أو « المخابرات المضـــادة » أو « المخابرات السـلبية » وهى :

« المجهود الذى يرمى الى حماية الأسرار الخاصة بالدولة ومقاومة من يحاول الوصول اليها » .

اى انها العمل الدفاعى للمخابرات .. وهى تعتبر المهمة الرابعة للمخابرات .

فالمخابرات الوقائية تعنى أمرين :

الأول : يهدف الى حماية أسرار الدولة .

والثانى : هو مقاومة من يحاولون الوصول اليها .



وتمشيا مع هذا المفهوم واستنادا الى الوسائل التى تستخدمها المخابرات فى جمع المعلومات ، فان كل دولة واعية تحرص على أن تقيم « خطا دفاعيا » يتمثل فى التدابير والاجراءات التى تستهدف حماية اسرارها ومنشآتها الحيوية، ثم تقيم خطا آخر ايجابيا يستهدف منع أولئك الذين يحاولون اختراق الخط الدفاعى الأول من تحقيق غرضهم وذلك بالقبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة قبل أن يتمكنوا ــ كلما كان ذلك ممكنا ــ من نقل اى جزء من المعلومات عن الدولة .

والخط الدفاعى الأول يعنى جميع التدابير والاجراءات التى تتخذها الدولة وتعمل على تطبيقها بواسطة اجهزتها التى يناط بها حماية أسرار الدولة ومنشآتها الحيوية

وهـو ما يسـمى « بالأمن الوقائى » أما الخط الايجـابى الذى يعمل على منع من يحاولون اختراق « سـياج الأمن الوقائى » أو التسلل منه بطريقة أو بأخرى ، الى حيث توجد أسرار الدولة ، فيعرف « بمقاومة الجاسوسية » ويقـول لاديسلاس فاراجو : « ان نجاح الجاسوس أو المخرب لا يرجع الى نقص أو ضعف فى نظام مقاومة التجسس ، بل يرجع الى النقص فى تدابير الأمن الوقائية » .

***

الجاسوسية والجاسوس :

ومن المفيد أن نتناول بالشرح المبسط مفهوم الجاسوسية والجاسوس :

● فالجاسوسية ببساطة هى « النشـاط السرى الذى يقوم به جهاز مخابرات دولة من الدول للحصول على معلومات عن دولة أخـرى » . ومن مظـاهر الفهـم الخاطىء لدور الجاسوسية فى الشئون الدولية أن نتصور أن عمل الجاسوس مقصور على ميدان النشاط العسكرى فحسب ، ذلك لأن قوة الدولة وقدرتها على المقاومة لا تقوم على كفاءة قواتها المسلحة فحسب ، بل تتوقف على مدى متانة واستقرار اقتصادها ، وكذلك على قوة أو ضعف معنويات الأفراد ويمكن لهذه العوامل ان تكون عوامل نجاح أو فشل فى الصراع المسلح .

فالجاسوسية تشمل اذن ميدانا واسعا متعدد الاتجاهات ، واتجاه الفكر الى المراحل العسكرية يرجع فقط الى أن عمل الجاسوس الذى يهدف الى الحصول على الأسرار العسكرية هو العمل الأكثر خطرا . ومن ثم فان الجواسيس الذين يعملون فى ميدان الحصول على المعلومات العسكرية هم الذين يعنى بهم الناس ، والحقيقة أن الجاسوس الذى يعمل فى المجالات الاقتصادية والسياسية لا يقل خطرا عن الذى يعمل فى المجال العسكرى .

* * *

● والجاسوس هو العنصر الأساسى فى عملية التجسس ، ويختار بحيث تمكنه ظروفه وأمكانياته وعلاقاته وصداقاته من التجسس والحصول على المعلومات . وتجنده منظمة مخابرات أجنبية باستغلال نقاط الضعف التى يتصف بها ومنها عدم القناعة بالدخل المشروع والرغبة فى الثراء وفقدان الوازع الوطنى او الدينى والشذوذ الجنسى والميل الى الجنس الآخر والاستهتار بالقيم الأخلاقية وأدمان الخمر والمقامرة وما الى ذلك . ويتم ذلك داخل البلاد أو خارجها لاعداده للتجسس لصالح منظمة المخابرات الأجنبية .

● والجاسوس يتلقى تدريبا طويلا على الأمن وأساليب الحصول على المعلومات ووسائل التراسل السرى واستخدام المفرقعات ... الخ . والأمن هو عصب حياة الجاسوس

اذ أن الجزاء الذى ينتظره بالاعدام شنقا أو رميا بالرصاص أو السجن مدى الحياة يدفعه الى ان يزاول عمله فى حرص وحذر ولا يقوم بأى عمل يكشف نشاطه السرى .

● ويحرص الجاسوس على أن يظل أمره مختفيا لا عن جهاز مكافحة التجسس بل ايضا عن الذين يعيش معهم ويعمل بينهم ولذلك فهو يعمل على أن يندمج اندماجا كاملا وأن يتلاءم ملاءمة تامة مع الذى يقوم به لتغطية مهمته الحقيقية بحيث يتفق مظهره وحركاته مع مقتضيات ذلك العمل .

● والجاسوس اما أن يكون من بين مواطنى الدولة أو رعايا دولة أخرى ومقيما فى البلاد أو من رعايا دولة أخرى وغير مقيم فى البلاد ولكنه دخل اليها تحت ستار لمزاولة التجسس .

***

● ويقوم الجاسوس بالحصول على المعلومات عن طريق الملاحظة والمشاهدة ونقل ما يراه ، وقد يكون داخل المكان الذى يتضمن المعلومات وبذلك يمكنه الامداد بالمعلومات والوثائق ، أو قد يكون فى وضع يمكنه من الحصول على المعلومات من أشخاص آخرين يثقون فيه ولا يدركون حقيقة نشاطه ونواياه عن طريق استغلال هؤلاء الذين يتحدثون

بطلاقة فى كل شىء دون حرص او حذر وذلك باتباع الأساليب الآتيــة :

١ ـــ أسئلة عادية وغير مباشرة فى معرض حديث لا يبدو انها مقصودة ويصل منها الى أهدافه .

٢ ـــ اتباع الاثارة فى أسئلته وحديثه .

٣ ـــ استغلال ميل محدثه الى التفاخر وحب الظهـــور بمظهر العليم ببواطن الأمور .

٤ ـــ الاختلاط بالمجتمعات والمستويات المختلفة والاستماع الى الأحاديث التى تدور فيها .

وبذلك يحصل الجاســـوس على المعلومات دون جهـــد أو عنـــاء .

* * *

● والجاسوس فى كل نشاطه وبكل الأساليب التى يتبعها للحصول على المعلومات يعمل على ان يكتسب ثقة الآخرين دون أن يثير الشك فيما يهدف اليه من وراء ذلك حتى لا يمنعهم من الادلاء بأحاديثهم معه أو أمامه . وحصول الجاســـوس على المعلومات بهذه الأساليب يعتبر الأساس الذى يعتمد عليه العدو فى استقاء معلوماته التى يبنى عليها خططه .

● واذا كانت اجهــزة الأمن قادرة على ضبط الخــونة والجواسيس فانها لا تملك سبيلا بالنسبة للمواطنين الذين يتطوعون بامداد جواسيس العدو بهذه المعلومات عن حسن نية دون أن يتبادر الى أذهانهم أنهــم بزلة لسان أو بتصرف طائش أو بسبب رغبة فى الظهور والتفاخر قد يكونون السبب المباشر فى حصــول العــدو على ما يريد من معلومات وبذلك يعرضون أمن أمتهم وسلامتها للخطر .

***

أركان النظرية الإسلامية
فى الأمن ومقاومة الجاسوسية

١ ــ الكلمــة أمــانة .

٢ ــ كتمـــان الأسرار .

٣ ــ غرس وعى الأمن بالتربية والتوعية .

٤ ــ الصـــمت .

٥ ــ كبح شهوة الكلام (الثرثرة) .

٦ ــ النهى عــن التطفــل .

٧ ــ النهى عــن الفضــول .

دروس عملية من حياة الرسول عليه الصلاة والسلام .

اركان النظرية الاســلامية
فى الأمن ومقاومة الجاســوسية

عرفنا مما تقدم ان للمخابرات جانبين : الأول « ايجابى » وهو الحصول على المعلومات عن العــدو ، والجانب الثانى « وقائى » وهو مقاومة المخابرات المعادية وحــرمان العــدو من الحصــول على الأسرار ، وهو ما يعرف « بالمخــابرات الوقائيــة » .

ومن اهم ركائز المخابرات الوقائية اتخاذ اجراءات السرية والأمن ومقاومة الجاسوسية لحماية اسرار الدولة .

❋ ❋ ❋

ومقاومة الجاسوسية تعد هى الجانب الايجابى للمخابرات الوقائية وتتولاه أجهزة متخصصة فى الدولة تعتمد فى مهمتها على عدة وسائل أهمها الكشف عمن يقومون بأعمال التجسس وتعقبهم ومتابعة نشاطهم واتخاذ الاجراءات الضرورية لحماية اسرار الدولة .

يقول الان دالاس (١) : « ان جهـــدنا فى جمع المعلومات العلنية واسع المدى ، ونحن نحاول الا نغفل أو نهمل الحصول على كل ما يمكن الحصول عليه وكل ما يمكن أن يكون نافعا وله قيمة . ومع هذا فقد تكون هناك موضـــــوعات تحتاج الحكومات معلومات عاجلة عنهـــا ، أو قد تكون المعلومات المطلوبة مغطاة (اى معلنة) بواسطة هذه المصادر العلنية أو قد تكون هذه المعلومات العلنية ناقصـــــة أو غير موثوق بمصـــدرها ، وكما أنه من الســـهل جمع المعلومات العلنية فمن السهل أيضا تزوير هذه المعلومات ، ولهذا السبب فان جمع المعلومات بالوسائل السرية اى عن طريق الجاسوسية يجب أن يبقى كضرورة وتعتبر هذه العملية هى الجهد الأساسى لعمليات المخابرات » .

والحصول على المعلومات بالطرق السرية هو فى حقيقته عملية اجتياز للعوائق والموانع ــ التى تشكلها اجراءات الأمن الوقائية ــ بقصد الوصول الى نوع معين من المعلومات ، وهو ما يعبر عنه قول الجاسوس الألمانى الشهير فرانزفون رنتلن : « ان لكل دولة الحق فى أسرارها الخاصة وهى فى الوقت نفسه ملتزمة بالمحافظة عليها ، ولكن هذا المعنى نفسه يعطى كـــل دولة الحق فى أن تكتشف أسرار الدول الأخرى » .

من أجل ذلك كان جوهر المخابرات الوقائية هـــو كتمان

---

(١) كان مديرا للمخابرات المركزية الامريكية .

الأسرار وحمايتها وهو ما اصطلح العسكريون على تسميته « بالأمن أو بالسرية والأمن » وتعتبره كل المدارس العسكرية فى العالم أنه خط الدفاع الأول عن الأمة .

***

عناية الاسلام بالأمن :

ولقد عنيت المدرسة الاسلامية بالأمن أشد العناية ، ووضعت له المبادىء والأصول والأساليب ، ولقد أثبت تاريخ صدر الاسلام أن من أسباب أنتصار المسلمين على اعدائهم الكثيرين أن أسرار النبى صلى الله عليه وسلم واسرار المسلمين كانت مصونة وبعيدة عن متناول الأعداء ، فى الوقت الذى كان النبى صلوات الله وسلامه عليه يطلع على نيات أعدائه العدوانية عن طريق عيونه وارصاده (رجال مخابراته) قبل وقت مبكر فيعمل من جانبه على احباط ما يبيتونه للاسلام من غدر وخيانة ودسائس .

كذلك لم يستطع المشركون وأعداء الاسلام أن يباغتوا قوات النبى صلى الله عليه وسلم فى الزمان والمكان واسلوب القتال ، بينما استطاع صلوات الله وسلامه عليه أن يباغت أعداءه فى معظم غزواته وسراياه .

***

أركان نظرية الأمن ومقاومة الجاسوسية :

أولا — الكلمة أمانة :

من المبادىء المعروفة أن الأمة التى تكتم اسرارها الحربية هى الأمة التى يمكن أن تنتصر ، والأمة التى لا تكتم أسرارها الحربية هى الأمة التى لا يمكن أن تنتصر . وما يقال عن الأمة يقال عن الأفراد لأن الأمة تتكون من افراد .

واللسان الذى هو نعمة من نعم الله على عباده يستطيعون بها التعبير عن آرائهم وتبادل المنافع مع الناس ، هو وسيلة الخير والسعادة فى الدنيا والآخرة اذا أحسن استعماله ، كما أنه سبب قوى للشر والشقاء فى الدارين اذا أسيء استعماله فهو سلاح ذو حدين يمكن به النفع ويمكن به الضرر .. والقرآن الكريم ينبىء بأن كل لفظ من الانسان مسجل عليه ، فيقول الله تعالى :

« ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » .

(ق : ١٨)

فالكلمة أمانه عظمى لها مكانتها فى الاسلام ، وتقدير أمرها والتدبر فيها قبل اللفظ بها مرتبط بالايمان كما يفهم من قول النبى صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .

ويقول الله تعالى :

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » .

(ابراهيم : ٢٤ — ٢٦)

* * *

والمراد بالكلمة الطيبة شهادة ألا اله الا الله ، وقيل : دعوة الاسلام ، وقيل : كل كلمة حسنة . والمراد بالكلمة الخبيثة : كلمة الكفر ، أو الدعاء اليه أو الكذب أو كل كلمة لا يرضاها الله تعالى .

وافشاء الأسرار التى تعود على الأفراد والأمم بالأضرار من الكلام الذى لا يرضاه الله تعالى ، وكذلك كل كلام فيه سعى بالفساد والافساد مندرج تحت الكلمة الخبيثة .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « ان أحدكم ليتكلم الكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغته فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامة ، وان أحدكم ليتكلم الكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت . فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه » . (رواه الترمذى وقال : حسن صحيح) .

وعن شعبان بن عبد الله الثقفى قال : قلت : يا رسول الله ، حدثنى بأمر أعتصم به . قال : « قل ربى الله ثم استقم » . قال : قلت : يا رسول الله ، وأخوف ما تخاف على ؟ . فأخذ بلسان نفسه ثم قال : « هذا » . (رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم والترمذى) . كذلك قال عليه الصلاة والسلام : « رحم الله امرأ أصلح من لسانه » .

***

ثانيا ــ كتمان الأسرار :

وينبه الاسلام الى اليقظة والحذر فى قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم** » وكما فى قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « المؤمن كيس فطن » فاليقظة والحذر والوعى والفطنة كلها تدفع الى كتمان الأسرار ، التى جعلها الاسلام أمانة من الأمانات يجب على المسلمين أن يحافظوا عليها ، كما قال تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم** » .

وقال النبى عليه الصلاة والسلام : « الا لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » وقال أيضا : « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهو أمانة » . (رواه أبو داود والترمذى) .

وقال : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » . ولا يحل لأحدهما أن يفشى على صاحبه ما يكره » . (رواه ابن المبارك والحاكم وصححه) .

وقال : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » .

* * *

ثالثا — غرس وعى الأمن بالتربية والتوعية :

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعلمون أولادهم المحافظة على السر ، قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله : انى أرى هذا الرجل — يعنى عمر بن الخطاب — يقدمك على الأشياخ (يعنى كبار الصحابة) فاحفظ عنى خمسا :

لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ، ولا يجربن عليك كذبا ، ولا تعصين له أمرا ، ولا يطلعن منك على خيانة .

وقال أنس بن مالك : اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا العب مع الغلمان ، فسلم علينا . فبعثنى فى حاجة ، فأبطأت على أمى ، فلما جئت قالت : ما حبسك ؟ (اى أخرك) قلت : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة . قالت :

ما حاجته ؟ قلت : انها سر . قالت : لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا . (رواه مسلم) .

* * *

رابعا ـ الصمت :

الصمت من اكبر أسباب الوقاية من افشاء الأسرار (والوقاية خير من العلاج) والاسلام يرشد الى الصمت ويدعو المسلمين اليه ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ « من سره أن يسلم فليلزم الصمت » .

(رواه البيهقى)

ـ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .

ـ « طوبى لمن امسك الفضل من لسانه ، وانفق الفضل من ماله » .

ـ « الصمت حكم وقليل فاعله » .

ـ « أمسك عليك لسانك » .

ـ « من كف لسانه ستر الله عورته » .

خامسا ـ كبح شهوة الكلام (الثرثرة والتحدث بدون حرص) :

من الناس من تتحكم فيه شهوة الكلام أكثر مما تتحكم فيه شهوة الطعام ، فيستر جهله بادعاء العلم (وخاصة ببواطن الأمور) فيطلق لسانه فيما يعرف وفيما لا يعرف ، فلا يدع سرا الا اذاعه ، ولا يتخيل حديثا الا جعله حقيقة ملموسة ، ولا يتورع عن ترديد ما يلقى فى أذنه من أنباء هدفها ايقاع الضرر بالأمة كالاشاعات وغيرها .

والاسلام ينهى عن ذلك كما يفهم من قوله تعالى :

((ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)) .

(لقمان : ٦)

* * *

وقوله جل شأنه :

((ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام * واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)) .

(البقرة : ٢٠٤ ، ٢٠٥)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

ـ « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

ـ « لا تتكلم فيما لا يعنيك فانه فضل (فضول) ولا آمن عليكم الوزر ، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا » .

* * *

سادسا ـ النهى عن التطفل :

من القواعد الأساسية فى الآداب الاسلامية أن يرعى المسلم أخاه المسلم ، فلا يظلمه ولا يخذله ولا يكشف سره ، ولا يهتك ستره ، ولا يسخر منه ولا يتجسس عليه ، ومن تمام الايمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ويكره له ما يكره لها ، فلا يقتحم عليه بيته دون استئذان لأن للبيوت حرماتها المصونة ، ولا يتدخل فى شئونه الخاصة لأنها لا تعنيه ، بل تؤذيه ، وفى هذا التدخل هتك للأستار وانتهاك للحرمات ، ولهذا كانت عقوبته من اشد العقوبات .

وذلك ما يفهم من قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى

تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون * فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم » .

(النــور : ٢٧ ، ٢٨)

* * *

وقوله جـــل شـــأنه :

« ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينــا * والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » .

(الأحزاب : ٥٧ ، ٥٨)

وقال عليه الصلاة والسلام :

ــ « من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد حـــل لهم أن يفقئوا عينه » .

ــ « أيما رجل كشف ســـترا فأدخل فيه بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه ، ولو أن رجلا فقأ عينه لهدرت » .

ــ « اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » .

* * *

سابعا ــ النهى عن الفضول :

ومن الناس من تستبد به شهوة الفضول ويحفزه حب الاستطلاع على التدخل فيما يعنيه ولا يعنيه من شئون الآخرين ، فتراه دائما يمد بصره ويرهف سمعه ، ويدنس أنفه فى كل أمر من الأمور ، وتراه ان وجد من الناس أعراضا عنه يسعى الى اشباع فضوله بالقاء الأسئلة فى الحاح والحاف ، وكل ذلك يتنافى مع مبدأ السرية والأمن ويؤدى الى كشف الأسرار لذلك نهى الاسلام عنه كما يفهم من قوله تعالى :

((يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم)) . (المائدة : ١٤١)

ومن قوله جل شأنه :

((رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين)) .

(هود : ٤٧)

وقوله جل شأنه :

((يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه)) .

(الحجرات : ١٢)

* * *

وقوله :

« يسـألون عـن أنبائكم ولـو كانوا فيكم ما قاتـلوا الا قليلا » . (الأحزاب : ٢٠)

وقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ « ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك (أى الرصاص المذاب) يوم القيامة » .

* * *

ــ « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخـل الايمـان قلبه : لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه فى بيته » .

ــ ونصح صلوات الله وسلامه عليه أصحابه فقال لهم : « لا يبلغنى أحد عن أحد من أصحابى شيئا ، فانى أحب أن أخرج اليكم وانا سليم الصدر » .

ــ « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

* * *

ــ « ذرونى ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم وخلافهم على أنبيائهم ان الله فرض فرائض

فلا تعتدوها ، وسكت عن اشـــياء رحمـــة بكم غـــير نسيان فلا تسـألوا عنها » .

ولقد أدى تمسك المسلمين بتعاليم الاســـلام فى مجـــال الأمن الى انه لم يرد فى تاريخ صدر الاسلام حوادث خيـــانة أو تخابر مع العدو .

* * *

دروس عملية فى الأمن من حياة النبى :

والدروس العملية التى يستطيع المسلمون ان يتعلموها من النبى صلى الله عليه وسلم فى مجال السرية والأمن اكثر من أن تعد وتحصى :

● فلقـــد كان من اسباب نجـــاح الدعوة الاسلامية ان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بدا سرأ ..

● ولمـــا شاهـــد على رضى الله عنـــه النبى يصلى هو وخديجة رضى الله عنها قال : يا محمـــد ما هذا ؟ قال : دين الله الذى اصطفى لنفسه وبعث به رســـله ، فأدعوك الى الله وحـــده لا شريك له والى عبادته وأن تكفر باللات والعزى .

فقال على : هذا أمر لم اسمع به من قبل اليوم فلست بقاض امرا حتى احدث به أبا طالب (أى أباه)

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كره أن يفشى سر الدين قبل أن يستعلن أمره فقال له : يا على ، اذا لم تسلم فاكتم . فامتثل على للأمر حتى جاء الرسول فى الصباح التالى واعلن اسلامه وكتم ذلك عن أبيه ولم يظهره .

● وكلنا يعرف كيف خطط النبى صلى الله عليه وسلم للهجرة وكيف نفذها وكيف طبقت قواعد السرية والأمن على أكمل الوجوه سواء فى التخطيط أو فى التنفيذ ، فكان ذلك من أهم أسباب نجاحها .

***

● وعن كعب بن مالك رضى الله عنه أنه قال : « ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها » (ليجعل الأمر سرا وليخدع العدو) (متفق عليه) ومن الأمثلة العملية فى ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما أراد تأديب بنى لحيان الذين غدروا بدعاة المسلمين — وكانوا ستة من كبار الصحابة — أظهر أنه يريد الشام ، وتحرك فعلا بقواته شمالا ، فلما اطمأن الى انتشار أخبار تحركه الى الشمال باتجاه الشام ، عاد راجعا باتجاه مكة مسرعا فى حركته حتى بلغ منازل بنى لحيان ، لكن بنى لحيان فروا الى رءوس الجبال واستطاعوا النجاة بأرواحهم وأموالهم .

***

● وقد ذكرنا من قبل (١) قصة نعيم بن مسعود الغطفانى الذى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى: « انما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة » .

فقام نعيم بمهمته خير قيام ونجح فى التفريق بين القوى الثلاثة التى تجمعت لقتال المسلمين (قريش والقبائل العربية ومنها غطفان قبيلته ويهود بنى قريظة) ، وكان مما ساعد على نجاح مهمته مراعاة مبدأ السرية والأمن :

فقد كتم النبى صلى الله عليه وسلم اسلام نعيم ، وكتم نعيم اسلامه فلم يعرف قومه ولا بنو قريظة ولا قريش عن اسلامه شيئا ، فلو لم يطبق الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ السرية والأمن ، ولو لم يطبقه نعيم ، فهل كان بامكان نعيم أن يقوم بهذا الدور الحاسم فى تفرقة صفوف الأحزاب ونزع الثقة من نفوسهم ؟ .

* * *

● وقد ابتكر الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب « الرسائل المكتوبة » مراعاة للسرية والأمن وحرمان اعداء المسلمين من الحصول على المعلومات التى تفيدهم عن تحركات المسلمين وأهدافهم .

---

(١) انظر « النظرية الاسلامية فى الحرب النفسية » الكتاب الاول من سلسلة نظريات العسكرية الاسلامية .

فقد بعث صلوات الله وسلامه عليه كما ذكرنا مفرزة استطلاعية بقيادة عبد الله بن جحش الأسدى ، وسلمه رسالة (مكتومة) تحتوى على تفاصيل المهمة من حيث الهدف والمكان وغير ذلك من التعليمات ، وأمره الا يفتحها الا بعد أن يسير يومين .

● وتعتبر غزوة الفتح من أروع الأمثلة التاريخية فى مجال السرية والأمن والكتمان : أن اقرب المقربين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحبه أبو بكر الصديق ، أول من آمن به فى الاسلام ، كما ان عائشة بنت الصديق أبى بكر كانت أحب نسائه اليه (١) ومع ذلك كانت عائشة لا تفشى لأبيها شيئا عن سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر الصديق وابنته عائشة لا يعلمان من أسرار رسول الله شيئا .

فحين عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة دخل على زوجته عائشة وقال لها : « جهزينا وأخفى أمرك » وقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى نأتيهم بغتة » .

* * *

---

(١) سئل النبى عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله ، اى الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة ، قالوا : انما نعنى من الرجال ، قال : أبوها .

ودخل ابو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها وهى تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تعمل قمحا وسويقا (المعروف بالفريك) ودقيقا ، فقال : يا عائشة أهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزو ؟ قالت : ما ادرى ، لعله يريد بنى سليم ، لعله يريد ثقيفا ، لعله يريد هوازن . فاستعجمت عليه حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أردت سفرا قال : نعم . قال : افأتجهز ؟ قال : نعم . قال : فأين تريد يا رسول الله ؟ قال : قريشا وأخف ذلك يا أبا بكر ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز ، وأخفى عنهم الوجه (أى الاتجاه) الذى يريده . حتى كان هناك من يظن انه يريد الشام ومن يظن انه يريد هوازن .

ولقد أحتوت غزوة الفتح على الكثير من اجراءات الأمن ، وقد كان لهذه الاجراءات اكبر الأثر فى تحقيق المفاجأة الإستراتيجية الكاملة (١) وفتح مكة بلا قتال .

* * *

---

(١) هى المفاجأة التى تنطوى على اخفاء نية الهجوم ووقته ومكانه وحجمه .

ارتباط المخابرات بالامن ومقاومة الجاسوسية

- المخابرات الاستراتيجية والمخابرات التكنيكية .
- المخابرات فى العسكرية الاسلامية .
  ١ ــ من أسباب القوة .
  ٢ ــ من مظاهر الحذر واليقظة .
  ٣ ــ توفر الانذار .
  ٤ ــ وقاية من الضرر والهلاك .
- صفات رجل المخابرات .
- أمثلة للمخابرات فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم .
- تعلم لغة العدو .
- استخدام الشفرة .

ارتباط المخابرات بالأمن ومقاومة الجاسوسية

لا شـــك فى أن السعى للحصول على المعلومات عن العدو يرتبط ارتباطا وثيقا بالأمن ومقاومة الجاسوسية والوقاية من نشاط المخابرات المعادية بمختلف اشكاله ، وان نجـــاح كل من المهمتين يعتمد على الأخرى بدرجة كبيرة .

فكما ان صيانة أسرار الدولة وحرمان العدو من كشفها ضرورة حيوية لسلامة الأمة وأمنها ، فان الحصـــول على المعلومات عن العـــدو وعن أهدافه وقدراته وحركاته ضرورة حيوية أيضا لسلامة الأمة وأمنها .

وقد اتفق علماء المخابرات والأمن فى أن مستقبل الأمم يتوقف على دقة المعلومات التى تصل اليها مخابراتها وعلى التوفيق (١) فى تفسير هـــذه المعلومات واستخلاص مدلولاتها

---

(١) اعترف جيمس شليزنجر وزير الـــدفاع الأمـــريكى بفشـــل المخابرات الأمريكيـــة فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ وقال فى مؤتمر صحفى ان هذا أمر واضح ولا ينبغى لأحد ان يتساءل حوله . وقال شليزنجر أن الولايات المتحدة كان لديها تقارير للمخابرات تفيد بأن الحرب فى الشرق الاوسط أصبحت وشيكة لكن عملاء المخابرات الاسرائيلية كانوا قـــد توصلوا الى نتيجة وهى أن اشتعال الحرب غير مرجح (جريدة الاهرام ٩/١٤ ١٩٧٥) .

وعلى تقديم كل ذلك لصانعى القرار فى الوقت المناسب . كما يتوقف مستقبلها على نجاحهـــا فى المخـــابرات الوقائية أو المخابرات المضـــادة . اى أن كيـــان الأمة وأمنها يتوقفان على مدى المعرفة التى تتوافر لديها ، وتوفر المعرفة المبكرة ضرورة حيوية لتجنب المفاجأة ، ولمباشرة عمليـــة وضع الخطط على اسس سليمة .

والتاريخ حافل بالأمثلة والأدلة على خطـــورة المخابرات واهميتها ، فـــلم يكن النجاح الساحق لهجوم اليابان على « بيرل هاربر » وتدمير جانب من الأســـطول الأمريكى الا نتيجة للقصور فى المعرفة المبكرة لنوايا اليابان الحقيقية .

ويحتوى تقرير اللجنة التى شكلتها الحكومة الامريكية عام ١٩٥٥ لدراسة وتقييم نشـــاط المخابرات الأمريكية والتى عرفت بلجنة هوفر كثيرا من العبر والدروس فى هـــذا المجال نذكر منها ما يلى : —

***

« لقد كان الهجوم المفاجىء على بيرل هاربر هـــو الذى خلق ادارة المخابرات ، كمـــا ان التحقيق الذى جاء بعد الحرب اثبت أن انعدام وجود مخابرات قوية كان هو سبب الفشـــل الذى منيت به القوات العسكرية من حيث عدم حصـــولها على انذار حاسم وسريع تستطيع به عرقلة الهجوم اليابانى » .

وقال الجنرال ايزنهاور عام ١٩٥٩ « انه ليس هناك فى سياسة الولايات المتحدة ما هو أهم من جمع المعلومات بواسطة المخابرات » .

* * *

انواع المخابرات :

وتنقسم المخابرات بالنسبة الى المستوى والمجال والتاثير الى نوعين :

مخابرات استراتيجية ومخابرات تكنيكية .

فالمخابرات الاستراتيجية :

تتعلق بالمعلومات المتعلقة بالمسائل الكبرى مثل المعلومات عن نوايا الدولة الاجنبية « أو العدو » وامكانياتها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعنوية .. ومواطن الضعف والقوة لديها .

* * *

اما المخابرات التكنيكية :

فتتعلق بالمعلومات ذات الطابع المحلى المحدود او ذات طابع التخصص فى ناحية محددة .

المخابرات فى المدرسة العسكرية الاسلامية

وترشد المدرسة العسكرية الاسلامية الى كل ما قدمناه عن المخابرات من حيث أهميتها وانواعها كما يتضح مما يأتى :

***

١ ــ المخابرات من أسباب القوة :

اما عن اهمية المخابرات من حيث معرفة المعلومات عن العدو حتى يأتى التخطيط على إساس سليم فذلك من أسباب القوة ومظاهرها التى أمر الاسلام باعدادها فى قوله تعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » .

٢ ــ المخابرات مطلب أساسى للرباط :

وهى أساس الرباط الذى أمر الاسلام به فى الآية السابقة ، وفى قوله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

والرباط والمرابطة حراسة ويقظة وتأهب لرد عدوان العدو ، ولا يتم ذلك الا بمعرفة ما يدور على الجانب الآخر (جانب العدو) .

٣ ــ المخابرات من مظاهر الحذر واليقظة :

وهى من مظاهر الحذر ودليل عليه لمنع العدو من المفاجأة وهو ما أمر به الاسلام فى قوله تعالى :

((يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم)) .

وقوله تعالى: ((وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا)).

* * *

٤ ــ المخابرات توفر الانذار :

والمخابرات ــ بما توفره من معلومات عن نوايا العدو وتحركاته ــ توفر الانذار المبكر للقيادة لكى تستعد وتتخذ اجراءات المواجهة اللازمة وتفوت على العدو هدفه . يقول الله تعالى :

((ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)) .

* * *

٥ ــ المخابرات وقاية من الضرر والهلاك :

والمخابرات ــ بما تؤديه من دور مزدوج بتوفير المعرفة عن العدو ومقاومة اعمال المخابرات المعادية ــ تحقق الوقاية للأمة والجيش من الهزيمة أو الهلاك ولذلك فان اهمالها

أو التراخى فى ممارستها انما هــو تعريض للأمــة للتهلكة وهو ما نهانا الاسلام عنه فى قوله تعالى :

((ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)) .

* * *

صفات رجل المخابرات :

يقرر العلم العسكرى أنه يتحتم توافر صفات وخصائص معينة فيمن يتولى عملا من أعمال المخابرات نذكر منها :

الذكاء ــ الفهم العميق ــ القدرة على التصرف ــ القدرة على اصدار الحكم السليم ــ صفاء الرؤية ــ المرونة وسرعة التحول من حال الى حال ــ الثبات والاتزان فى مواجهة اخطر المواقف، واعقدها ــ حاسة حب الاستطلاع ــ القدرة على كتمان المعلومات .. الخ .

* * *

ولقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم رجال مخابرات سواء فى المدينة او فى مكة أو فى غيرهما ، وكان سر اختيارهم لهذه المهام اتصافهم بتلك الصفات التى ذكرناها ، ومن هؤلاء حذيفة بن اليمان العبسى رضى الله عنه الذى اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم دون غيره من الصحابة ليكون عينا له فى المنافقين فى المدينة ، وذلك لتمتعه بمزايا الكتمان الشديد ، فلا يفشي سره لأحد ، وبحضور البديهة فلا يرتبك فى المواقف

الجرجى، وبتقديره العميق لأهمية صيانة الأسرار العسكرية عن الاعداء فلا يفشى نياته ونيات المسلمين وأهدافهم، وبالذكاء الخارق وموهبة حب الاستطلاع .

وليس ادل على توفر صفات رجل المخابرات فيمن اختارهم النبى ليعملوا فى هذا المجال مما يلى :

(أ) لم ترد فى « تاريخ السيرة » حادثة واحدة انكشف فيها أمر واحد من رجال مخابرات النبى .

(ب) كانت نيات الأعداء بالعدوان تبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فى وقت مبكر يمكنه من اتخاذ اجراءات المواجهة حسبما يقتضى الموقف .

(ج) لم يضع خطة لغزوة أو سرية دون أن يكون لديه المعلومات اللازمة للتخطيط الناجح عن العدو وعن الأرض والظروف المحيطة .

* * *

أمثلة للمخابرات فى عهد النبى

● ومن أمثلة المخابرات التكتيكية انه كان للنبى صلى الله عليه وسلم عيون وارصاد محلية فى المدينة يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمصلحة العامة للمسلمين فى السلم

والحرب على حد سواء ، فاختار مثلا حذيفة بن اليمان العبسى ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم .

***

● ومن أمثلة للمخابرات الاستراتيجية فى عهد النبى أنه كان للنبى صلى الله عليه وسلم عيون وارصاد خارج المدينة :

١ ـــ فى مكة (مركز قريش الرئيسى) وهى تبعد عن المدينة بحوالى ٤٠٠ كيلو متر فكان عمه العباس وبشير بن سفيان العتكى .

٢ ـــ فى القبائل العربية الأخرى فى انحاء شبه الجزيرة العربية منهم مثلا عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى فى قبيلة هوازن .

٣ ـــ فى بلاد فارس .

٤ ـــ فى بلاد الروم (بيزنطة) .

● ومن الأدلة العملية على يقظة هؤلاء ونشاطهم ما يلى :

١ ـــ قبل غزوة أحد أرسل العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم (وكان من رجال مخابراته فى المدينة) رسالة يخبره فيها عن وقت خروج قريش لقتله وعن عدد قوات

قريش ، فاسرع حامل رسالة العباس رضى الله عنه بايصال تلك الرسالة الى النبى صلى الله عليه وسلم (حتى أنه قطع المسافة بين مكة والمدينة المنورة فى ثلاثة ايام) فلما قرأ أبى بن كعب الرسالة على النبى طلب الا يبوح بمضمونها لاحد .

٢ ـ قبل غزوة الخندق التى عبأ فيها المشركون عشرة آلاف مقاتل عدا اليهود لمهاجمة المدينة كان النبى عليه الصلاة والسلام على علم بنوايا أعدائه (من خلال رجال مخابراته فى مكة والقبائل العربية) وحفر المسلمون خندقا حول المدينة كان مفاجأة للمشركين لما رأوه حتى قالوا : « والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها » .

* * *

وهذه الواقعة لا تدل على نجاح مخابرات النبى الاستراتيجية التى عرفته بنوايا أعدائه مبكرا فحسب ، بل تدل على عجز مخابرات الأعداء على المستويين الاستراتيجى والتكتيكى مما وذلك على الرغم من أن حفر الخندق استغرق حوالى عشرين يوما فى المتوسط كانت كافية جدا لرجال المخابرات لكشفه والاعلام عنه . .

كما تدل الواقعة ايضا على نجاح المخابرات الوقائية المسلمين وعلى مدى كتمانهم لسر خطتهم الحربية وحرمان العدو من الحصول على معلومات عنها .

* * *

وهذا ما عبر عنه خبير المخابرات والجاسوسية العالمى لاديسلاس فاراجو فى قوله : « عندما قرر المكيون (قريش) أن يتخلصوا من محمد عليه الصلاة والسلام نهائيا عبئوا ضده قوة تتكون من عشرة آلاف مقاتل ، ولم ينزعج النبى لأنه كان قد ترك فى مكة عملاء اكفاء ابلغوه بخطط اعدائه ، أما خصومه فلم يكن لهم عمـــلاء عنده ، ولذلك فعندما وصل المكيون الى المدينة اذهلهم أن يجـــدوا خندقا وجدارا يحيطان بالمدينة تماما احاطة السوار بالمعصم حميا محمدا عليـــه الصـــلاة والسلام وأتباعه من العدوان » (١) .

* * *

٣ ــ بعد فتح مكة قررت بعض القبائل العربية ان تغزو المسلمين قبل أن يغزوهم وبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم نبأ تجمع هوازن وثقيف لمهاجمته فأرسل عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى ليأتيه بالمعلومات اللازمة وفى هذا قال ابن اسحاق : ولـــا سمع بهم نبى الله صلى الله عليـــه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى وأمره ان يدخل فى الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم ، فانطلق ابن أبى حدرد فدخل فيهم وأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمع من مالك (مالك بن عوف النصرى قائد هوازن) وأمر هوازن ما هم عليه

---

(١) الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ــ أحمد هانى .

ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر » .

ومن هـذه المعلومات عرف النبى نوايا الاعداء ومكان تجمعهم فقـرر مهاجمـة هـذه القبائل ليحتفظ بالمبادأة بيد المسلمين ..

* * *

تعلم لغة العدو :

من الضرورات الحيوية فى مجال المخـابرات والحرب النفسية معرفة لغة العدو واجادتها سـواء من حيث التحدث بها أو الكتابة .

ولقد عنى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود وفى هذا يقول زيد « أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب اليهود بالسريانية وقال : انى والله ما آمن يهود على كتابى » ثم يقول زيد « فوالله ما مر بى نصف شهر حتى تعلمته وجدت فيه فكنت أكتب له اليهم واقرأ له كتبهم اليه » (١) .

وصدق من قال : « من عرف لغة قوم أمن شرهم » .

---

(١) سيرة النبى صلى الله عليـه وسـلم ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ ج ٤ .

استخدام الشفرة (١) :

فى مجال المخابرات عادة ما تحــول لغة الرسائل سواء الشفوية او المكتوبة الى لغة اخرى تستخدم فيها الرمــوز بحيث لا يستطيع فهم مضمونها ســوى مرسلها والمرسلة اليه وهو ما يعرف باسم الشفرة .

واستخدام الشفرة أمر حيوى لاخفاء محتويات الرسائل عن الاعداء ، ومن المعروف أن كل طرف من الأطراف المتحاربة يضع لنفسه شفرة خاصة وفى الوقت نفسه يسعى جاهدا بكل الوسائل لكشف سر الشفرة التى يستخدمها الطرف الآخــر (اى حل رموزها) ومن اجــل ذلك فان الجيوش فى العصر الحديث لا تستخدم شكلا واحدا من اشكال الشفرة لمدة طويلة بل تقوم بتغييرها من حــين لآخر لا تعطى الفرصـــة الكافية

---

(١) الشفرة : تعبير عن اســلوب تحويل لغة الرسالة من لغة مفهومة الى لغة غير مفهومة يكون قد تم الاتفاق عليها وعلى رموزها بين المرسل والمرسل اليه مســبقا ، ولذلك يطلق عليها « رسالة شفرية » ، فاذا التقطها العدو او وقعت فى يده لا يستطيع فهمها الا اذا كان على علم برموز حل الشفرة (وتسمى مفتاح الشفرة) او بعــد محاولات مضنية يقــوم بها متخصصون فى حلها ، وقــد استحدثت فى العصر الحديث وسائل الكترونية لهذا الغرض .

لاعدائها لكى يكشفوا رموزها حتى لقد يصل الأمر الى تغيير الشفرة عدة مرات فى اليوم الواحد .

* * *

ولقد عنى النبى صلى الله عليه وسلم بهـــذا الأسلوب الذى تبدو فكرته واضحة تماما فى الواقعة التالية :

فى غزوة الخندق علـــم النبى صلى الله عليه وسلم ان يهود بنى قريظة قد نكثوا عهدهم الذى كان بينهم وبين المسلمين وذلك بعد أن أحاط بالمدينة عشرة آلاف مقـــاتل من قريش والقبائل العربية الأخرى .

وتحرج موقف المســـلمين كثيرا ـــ وكان عـــدد مقاتليهم ثلاثة آلاف مقاتل ـــ بعد أن نكث بنو قريظة عهدهم (وهم داخل المدينة) فأصبح الخطر يهـــدد المسلمين من داخل المدينة ومن خارجها ، فبعث النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير الى بنى قريظة ليقفوا على جلية الأمر ، وأمرهم بأن (يلحنوا) (١) بالقول حين يعودون ولا يفصحون فى حالة تأكدهـــم من خبر نكث بنى قريظة للعهد .

ولقد كان سبب حرص الرسول على اســـتخدام هـــذا

---

(١) فى مختار الصحاح : لحن (بفتح اللام والحاء) له قال له قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره . وبابه قطع .

الاسلوب من أساليب الشفرة هو خوفه على معنويات المسلمين من الانهيار ، وحرصـــه على كتمـــانه حتى يستكملوا إعداد الخندق وسائر استعداداتهم العسكرية قبل أن يعلمهم به .

ولو أن النبى صلى الله عليه وســـلم ســـمح باذاعة هذا النبأ الخطير قبل أن يعد المسلمون كل متطلبات القتال لانهارت معنويات المسلمين .

* * *

الكتاب القـــادم ان شـــاء الله

النظرية الاسلاميـــة

فى

العقيـــدة العسكرية

فهرس الكتاب

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة



دار العلوم للطباعة
القاهرة، ٨ شارع حسين حجازى (القصر العينى)
ت ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب : ١٩٨١/٢٣٧٧
الترقيم الدولى : ٨ — ٧٨ — ٧٣٢٨ — ٩٧٧